الرؤية الاجتماعية لتصنيف العلوم عند اوجست كونت

الباحثة

بشرى رسول محمد

bnokowjdnjd@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور

حمزة جابر سلطان الاسدي

hamzah.alasadi@uokufa.edu.iq

جامعة الكوفة ـ كلية الآداب ـ قسم الفلسفة

The social vision of the classification of sciences for Auguste Comte

Researcher

Bushra Rasoul Mohammad

Assist. Prof. Dr.

Hamza Jabir Sultan al-Asadi

University of Kufa - College of Arts

الملخص:-

إن العلوم عند أوجست كونت في تصنيفه لها بربط كل علم بالذي قبله، فالعلم الجديد لا يقوم على ما يأتي به من معارف خاصة به، وانما يعتمد على العلم الذي قبله، فمن خلال العلوم الوضعية يحقق العقل أهدافه وغايته، لهذا سبب اهتمام كونت بالعلوم لأنها العامل الرئيسي لتكوين أعمدة الفلسفة الوضعية، فان الفيلسوف الحقيقي التجريبي عند دراسته لأي عمل لابد وان يقدم تمهيداً للعلم الذي يقدمه، فتعتبر دراسة كونت للعلوم ذات مغزى حقيقي هدفه تنظيم المجتمع من الداخل، وبالتالي يعتبر الجانب العقلي من الوضعية بداية جديدة للتخلص من التفكير اللاهوتي والميتافيزيقي واستمراراً للوضعية.

الكلمات المفتاحية: أوجست كونت، المنهج الوضعي، تصنيف العلوم، الإصلاح الاجتماعي، الفلسفة الوضعية، الإنسانية، القوانين، السياسية.

Abstract:-

Auguste Comte, in his classification of sciences, has linked each science with the science that preceded it. So, the new science is not based on what it brings of its own knowledge, but, rather it depends on the science before it. It is through positive sciences, mind achieves its goals and objectives. This is why Comte was interested in sciences because they are the main factor to form the pillars of the positive philosophy. When studying any work, the true empirical philosopher must present an introduction to the science he presents. Comte's studying of sciences is considered to be of real significance whose aim is to organize the society from within. Thus the mental side of positivism is considered a new beginning to get rid of metaphysical theological thinking an a continuation of positivism.

Keywords: Auguste Comte, positive method, classification of sciences, Social reform, positive philosophy, humanity, laws, political.

المقدمة:ـ

إن العلوم الوضعية هدفها البحث عن الحقيقة، وعند أوجست كونت هي عبارة عن وسيلة للإصلاح الاجتماعي، لأنها في الاصل مرتبة نحو تحقيق غاية لإصلاح المجتمع، وان غاية العلوم تتطلب الملاحظة، والاستدلال. وركز كونت اهتمامه على العلوم الطبيعية والهندسية والرياضية، ففي بدايات حياته لم يكن يراوده الاهتمام بالعلوم الإنسانية، وعند انشغاله بالرياضة وعلم الفلك والطبيعة، والكيمياء، والبيولوجيا، اكتشف فيما بعد ان علم الاجتماع تكتمل مهمته الأساسية من خلال تنظيم المجتمع. فمن هذا الجانب جاء عنوان البحث(الرؤية الاجتماعية لتصنيف العلوم عند اوجست كونت)، حيث قسمت البحث إلى مبحث يحتوي على اربعة مواضع، الموضع الأول تناولت الرؤية الاجتماعية لتصنيف العلوم الوضعية عند اوجست كونت، اما الثاني تناولت فيه تصنيف أوجست كونت للعلوم، اما الثالث تناولت فيه الظواهر والقوانين عند أوجست كونت، اما الموضع الرابع تناولت فيه السياسية الوضعية عند اوجست كونت.

أولاً: الرؤية الاجتماعية لتصنيف العلوم الوضعية عند اوجست كونت

إن الإصلاح الاجتماعي للنظام العقلاني للعلوم حسب تصنيف كونت يخضع إلى مبدأ بنيوي وتاريخي، وكلا الحالتين ينظمان تطوره، والعلوم تتقدم ولكن بصورة غير متساوية وهذا يرتبط بمدى مستوى المعرفة التي وصلت له[١]. فالعلوم التي تكون أكثر عمومية وبساطة تكون أكثر سهولة، فهذا الجانب يقربها من المرحلة الوضعية، بينما العلوم التي تتصف بالخصوصية وتكون أكثر تعقيداً فهي تكون أكثر صعوبة فلا تستطيع التقدم بسهولة إلا ببطيء، فالأكثر عمومية وتجرد تكون مستقلة عن الاخرين وتكون في الوقت نفسه اقل تعقيداً، فهذا الجانب من التتابع يؤثر على تراتبية العلوم، مما يؤدي بتوجيهه إلى التحكم بتاريخية جديدة وهو التثقيف العلمي وتخطيطه العقلي للدراسات[٢]. فهذا النظام العقلاني الخاص بالمعرفة يعبر عن وظيفة تربوية، فهو يتخذ منهجا دراسياً معيناً يمر على مختلف الانظمة الخاصة بالمعرفة لكي تثبت تسلسلها المتصل، فعمل الفيلسوف الوضعي قبل كل شيء وقبل دراسة علم ما يجب عليه التمهيد أولا بالتعليم والتحضير العقلي فهو يكون "عالم تربية للعلم"[٣]. ويمكن القول، بأن كونت جعل العلوم العقلية جزء من العلوم

الوضعية، فأن الذي لا يتبع هذه الطريقة لا يمكن له ان ينتج علماً، والتفكير الوضعي اعتبره كونت هو المرحلة الحاسمة للتطور وانقضاء أدوار الفلسفة التأملية اللاهوتية التي لا وجود لها في الواقع[٤]. لهذا فالفيزيائيون لم يدرسوا علم الفلك بصورة عامة وكذلك الكيميائيون قبل انشغالهم بعملهم الخاص لم يقوموا بدراسة علم الفلك، والفيزياء، فهؤلاء قد فاتتهم شروط الخطوات التمهيدية للفيزياء والكيمياء والفلك للوصول إلى التطور العقلاني، لهذا عند دراسة علم ما لا بد وان يفترض التمهيدات والتحضيرات العقلانية للعلم المراد دراسته، لان الشروط تكون محددة لمكانة أي علم ضمن السلم الموسوعي الهرمي، لان هذا من الصفات المميزة لعمل الفيلسوف الوضعي[٥].

فالفضل يرجع إلى كونت لكونه مؤسساً للفلسفة الوضعية، من خلال مساهمته الفعالة في نقل المنهج التجريبي إلى داخل ساحة العلوم الإنسانية التي تعتبر هذه الفلسفة لها ايمان مطلق بالمعادلات الرياضية والحساب والقوانين الخاصة بالفيزياء، فلها أدوار متعدد كبيرة من خلال دراستها لعلم المنطق الشكلي الارسطي ودورها في اللغة والعلم، لهذا أصبحت لها مكانة مرموقة في فلسفة تحليل اللغة ذات منهجاً نقدياً متكاملاً، ولها دوراً مميزاً في استخدام العديد من المصطلحات والتعاريف التي تستند إلى التجربة[٦]. فالفلسفة الوضعية لم تتبع طريق الفلسفات التقليدية التي تفسر المعرفة من خلال العقل وحده، لأن عالم ما وراء الطبيعة واسع لا يسعنا اجتيازه، وبالتالي جميع القضايا التي لا يمكن ارجاعها إلى الواقع وكل ما يتخطى المعرفة الوضعية فهو الا طريقاً مجهولاً لا فائدة منه[٧]. فمن هنا نلاحظ ما جاءت به الوضعية من خلال نقدها للفلسفة باعتبارها انها لم تحرز أي شيء من التقدم إلى وقتنا هذا، ولم تقدم حلولاً ترتضيها الجميع، فيدل هذا الامر على ان العقل أو البرهنة العقلية غير كافية لمعرفة الواقع[٨].

ومن القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، الذي تعددت الاتجاهات والمذاهب الفلسفية فيها، واختلاف وجهات النظر وخاصة فيما يتعلق بين العلم والفلسفة، حيث شهد القرن العشرين الانفصالات الخاصة بين علم النفس والاجتماع عن الفلسفة، ولكن الفلاسفة ابقوا على إعطاء ملاحظاتهم اتجاه هذه العلوم لتنميتها، والفلسفات المعاصرة لها لغتها الخاصة بها من خلال المصطلحات والمفاهيم الجديدة والغامضة التي جاءت في مؤلفات الكثير من الفلاسفة المعاصرين، وهذا ايضاً ظهر عند الفلاسفة الوضعية المنطقية كذلك[٩].

ثانياً: تصنيف أوجست كونت للعلوم

الركيزة الثانية للفلسفة الوضعية (قانون تصنيف العلوم)، حيث صمدت أمام اختبار الزمن بشكل أفضل بكثير من قانون المراحل الثلاث (المرحلة اللاهوتية، والميتافيزيقية، والوضعية العلمية). وأن من بين التصنيفات المختلفة التي تم اقتراحها، لا تزال تصنيفات كومت هي الأكثر شهرة حتى الوقت الحاضر. وذلك إنه يوفر طريقة لإنصاف تنوع العلوم دون إغفال وحدتها. هذا التصنيف أيضًا يجعل من كومت مؤسس فلسفة العلم بالمعنى الحديث[١٠]. حيث يقودنا هذا الاتجاه لنظام كونت في تصنيف العلوم لخطوة ترتيب المنهج العلمي والمعرفة الوضعية، فهذه الخطوة ضرورية لنظام كونت في تصنيف العلوم[١١]. لذلك يتجه من مرحلة القوانين الثلاثة إلى تصنيف العلوم، فرتب تصنيف العلوم هرمي الشكل، اي من العام إلى الخاص، والتي من خلاله يمكن الوصول به إلى مراتب التطور

لم يفكر كونت في اتباع ترتيب منظم لجميع العلوم، ولم يضع تصنيف تام للعلوم حيث حذف عدداً كبيراً منها، وترك جميع العلوم التطبيقية التي تخص الفن سواء كانت صناعية وعملية، واغفل عن العلوم الخاصة بالمسائل الجزئية، مثل علم الحيوان، وعلم الجغرافية، وعلم المعادن، وأدخل في تصنيفه للعلوم فقط "العلوم النظرية المجردة" أي العلوم التي تهدف إلى معرفة القوانين التي تهتم بدراسة الظواهر والتي اطلق عليها كونت بالعلوم الأساسية، لأنها لا تهتم بوجود العلوم التي قبلها لأن اغلب العلوم تعتبر أو تبرز وجودها، لكن العلوم الأساسية تختلف حيث تفترض أو تعتبر العلوم التي قبلها[١٢]. ومن هنا يأتي اساس التدرج الكامل للعلوم الاساسية لدى كونت التي تبدأ من درجة العموم فتنتقص بالتدرج، أو من خلال مرحلة التأزم لتبدأ بدرجة التزايد تدريجياً[١٣]. فأن تصنيف كونت الهرمي للعلوم متسلسل على النحو الاتي: أولاً الرياضيات وما تحويه من العدد والميكانيكا والهندسة، ثانياً علم الفلك، وثالثاً الفيزياء(علم الطبيعة)، ورابعاً الكيمياء، وخامساً متمثل بعلم الاحياء، وسادساً علم الاجتماع، فان كل عضو من هذه العلوم يكون اكثر تميزاً من الذي يسبقه بدرجة واحدة، ويعتمد على حقائق الأعضاء الذين سبقوه ولا يمكن فهمه من دونهم، فأن العلم المتوج في تسلسل الهرم الذي يتعامل مع الظواهر البشرية فيبقى تحت تأثير العقائد اللاهوتية لفترة طويلة ويكون اخر من يمر بالمرحلة الوضعية، لهذا لا يمكن فهم ظروف الحياة

من دون قوانين الكيمياء، فهذا الامر ينطبق على سائر العلوم[١٤]. فيمكن تصنيف العلم من خلال مسار العقل حيث قام كونت بهذا العمل في الواقع وأدعمه إلى الرياضيات، وان في نظر فلاسفة وعلماء الرياضيات في القرن الثامن عشر كانت الرياضيات في المرتبة الاولى للعلم الطبيعي ويعد وسيلة للمعرفة[١٥]. فيوضح كونت في تصنيفه للعلوم، برفضه إلى استخدام الإشارات وحساب الاحتمالات في علم الرياضيات، أو لأنها تنكر فكرة القانون، مع انكار كل شيء يجاوز المشاهدة الحسية، مثل علم الذرات وغيرها[١٦]. ولكن علم الفلك يحتل المرتبة الثانية في سلم العلوم لما يحتويه من قضايا ضرورية، لأنه عبارة عن تطبيق عملي لعلم الرياضيات[١٧]. كما لم نجد لعلم النفس مكانة في تصنيف كونت باعتباره يجرد الانسان من محيطه وواقعة الطبيعي والاجتماعي ايضاً، فجعل كونت مناهج العلوم تختلف باختلاف غاياتها[١٨]. أي لكل علم منهج حسب الموضوع الخاص به فالحساب أو الرياضيات يتضمن منهج يعلمنا الاستدلال والتحليل لأنه أكثر بساطة من الميكانيكا والهندسة، بينما يعلمنا علم الفلك فن الملاحظة لأنه يراجع الفروض بالاستقراء ليضعها بالقياس، نلاحظه ايضاً بأنه وضع لعلم الطبيعة التجربة، والكيمياء التصنيف، وعلم الحياة وضع له منهج المقارنة، وبينما علم الاجتماع وضع له الطريقة التاريخية[١٩].

فإن غاية اظهار العلوم من أساس واحد هو من اهداف الفلسفة الإيجابية عند كونت، وان والتي من اهدافها الخاصة دراسة الفيزياء الاجتماعية وهو علم كأنه ما زال يتعين تشكليه، ومن هدفه الثاني يكمن بمراجعة الأساليب الرائدة للعلوم الوضعية حتى يمكننا معرفة نظام الاستقصاء - البحث لكشف المعارف - واتباعه في العلم الجديد[٢٠]. وعندما نذكر الفئات الرئيسية الأربع - سابقة الذكر - للظواهر منها الفلكية، والفيزيائية، والكيميائية، والفيزيولوجية، فنرى بأن هناك اغفال للظواهر الاجتماعية على الرغم من ان تصنيف العلوم ارتبط بالظواهر الفسيولوجية - علم النفس والسلوك الانساني - فالظواهر تتطلب تصنيف مميز سواء من ناحية صعوبتها أو أهميتها، فهي الأكثر تعقيداً واتكالاً على الآخرين[٢١]. فالعقل البشري لا يحقق غايته وذاته إلا بالوضعية، وان العلوم الملموسة هي الأساس الوحيد للمعارف الحقيقية الصحيحة، اما الفلسفة واختراع المفاهيم المجردة لا فائدة منها، وبذلك جاءت وضعيةُ كرد فعل ضد عدم قدرة الفلسفة في حل المعضلات والأزمات الناتجة عن تقدم العلوم[٢٢].

وبالنهاية، فالنظرية التكنولوجية التقنية مفتاحها التصنيف، لان هنالك علاقة منهجية بين التعقيد وقابلية التعديل، فكلما كانت الظاهرة معقدة كانت أكثر قابلية للتعديل[٢٣].

ثالثاً: الظواهر والقوانين عند أوجست كونت

اهتم أوجست كونت بدراسة الظواهر الاجتماعية من اجل اصلاح المجتمع من الفساد والاضطرابات الناتجة من فساد الاخلاق لتصورهُ بأن الناس يسلكون منهجين يمثل التناقض في تفسيرهم للظواهر وارجاعها إلى أسباب وضعية للبحث عن الظاهرة، والطريقة الاخرى أطلق عليها كونت "الدينية الميتافيزيقية" بإرجاع تفسير الظاهرة إلى أسباب قوة خفية ميتافيزيقية أو تدخل الآلهة فيها، فهذه الاضطرابات المتناقضة في تفسير الظواهر تؤدي إلى فوضى عقلية يغزوا السلوك والأخلاق الإنساني[٢٤]. وبالتالي بين كونت الأساليب التي تعالج الاضطرابات التي تطرأ على الفهم الإنساني هو دراسة الظواهر دراسة وضعية تهدف إلى بيان علاقتها مع بعضها البعض من خلال ارتباطها بالظواهر الأخرى وما ينتج منها من نتائج في نشأة وتطور الظاهرة[٢٥]. فأهتم كونت بظواهر العقل الإنساني وما يصدر عنه من أفعال وأفكار إنسانية، لهذا تعينت الظواهر الاجتماعية لديه في الظواهر العقلية أو الفكرية في المجتمع[٢٦].

إن الهدف من المنهج الوضعي هو استخدام الملاحظة لتحديد الصفات الكاملة للظواهر والقوانين دون ارجاع بعض القوانين والظواهر إلى بعضها البعض، لان ذلك في الواقع يستحيل حدوثه بإرجاع بعضها إلى بعض، فان من الصفات التي يحددها هذا المنهج لهذه الظواهر والقوانين[٢٧]. وهي كالاتي: ـ

١- بأن تلك القوانين تزداد تعقيدا كلما زادت الوسائل التي نستعملها في دراستها[٢٨]. فهنا تزداد صعوبة موقف العلم سريعاً عند العمل على دراسة الظاهرة، لأن هذه الزيادة لا تتناسب مع عدد طرائقنا المنهجية، فمن خلال صفة المنهج هذه تقرب طريقة الوصول إلى الحالة الوضعية، مثال ذلك علم الفلك يستخدم الملاحظة مع اساليب الرياضة، ولذلك يبرز فن استخدام طرق المصطلحات في الكيمياء[٢٩].

٢- أن الظواهر كلما ازدادت تعقيداً اصبحت أكثر استعداد للتعديل، نحن في هذا الجانب لا يمكن التدخل في الظواهر الفلكية أو معرفة قوانينها إلا من خلال التنبؤ بها، ولكن يمكن التدخل في جزأ من الظواهر الطبيعية والكيميائية، وفي بعض

الحالات يكون من اليسير تدخل الانسان فيها مثل الظواهر الخلقية والاجتماعية التي يكون فيها أكثر تأثراً[٣٠].

٣- الظواهر كلما ازدادت تعقيدا أصبحت اقل كمالاً، اي بمعنى اذاً اجتمعت الظواهر فمن الممكن تحقق الأهداف اي يسهل وصفها وتصورها[٣١].

وتميزت الفلسفة الوضعية بان جميع الظواهر خاضعة لقوانين فطرية ثابتة، فأن البحث عن الأسباب يعد انجاز لإكتشاف دقيق لهذه القوانين لغرض تقليصها للتكهن والتعرف على أسبابها، فالعمل الوحيد هو تحليل لأوضاع الظواهر من خلال ربطها بالعلاقات الطبيعية للتشابه والتتبع[٣٢]. فهذه القوانين الثابتة التي تحكم العالم العقلي هي قوانيين من طبيعة ثابته ومشتركة فعلى الفلاسفة إلغاء استعمال جميع النظريات التي تسعى إلى فرض اختلافات مغايرة في تاريخ العقل البشري غير الاختلافات التي تتواجد في التجربة والنضج الذي ينموا تدريجياً[٣٣].

وكان هدف كونت من الظواهر الاجتماعية هو ازالتها من المفاهيم اللاهوتية والميتافيزيقية[٣٤]. واي نظرية علمية تدعى باستطاعتها معرفة حقيقة الظاهرة، فهنا تعد تفسيرا ميتافيزيقيا فيجب علينا رفضه، لان بطبيعة العلم لا يبحث عن ماهية الشيء ولا عن جوهره، بل يكتفي بالبحث عن الصفات الخارجية للظاهرة، لأننا نعرف فقط علاقتها بالوقائع الاخرى سواء اتخذت صفة التسابق أو التتابع، حتى يستطيع العلم التوصل إلى القوانين الخاصة بالظاهرة ومعرفتها والتي من خلالها نصل للتنبؤ إلى المستقبل[٣٥]. ان حصر كونت لواجب العلم هو بحثه عن القوانين من خلال دراسة الظاهرة وشروط وجودها وربطها بأحداث البحث العلمي، فيعتقد كونت ان بإمكان العلم الإجابة عن جميع الاسئلة عن طريق صياغة سؤال علمي، لأنه كان واثقاً من قدرة العلم على حل مختلف المشاكل بأجمعها حتى الاجتماعية منها[٣٦]. فالظاهرة الاجتماعية لا يمكن ان يكون لها معنى علمياً الا إذا طابقناها مع ظاهرةً أخرى، فالظاهرة التي تكون منعزلة لا تصلح ان تكون موضوعاً لدراسة عقلية، لكن في نهاية الامر لابد وان تهيمن اراء ووجهات نظر مختلفة لملاحظة الظواهر كافة، فيستطيع العالم الذي اعد عقلياً ان يقوم بتحويل الظواهر التي تمر امامه إلى معلومات اجتماعية من خلال مدى اتصاله بنظريات العلم سواء كان هذا الاتصال مباشرا أو غير كذلك[٣٧].

وفي مرحلة الوضعية اقتصر دور الانسان على تحديد القوانين التي تسهل سير الظاهرة

الطبيعية بواسطة الاعتماد على المنهج التجريبي، لذلك أعد كونت الشرق هو مهد الدين، وان اليونان هو مهد الميتافيزيقا، بينما الغرب هو مهد العلوم[٣٨].

رابعاً: السياسة الوضعية عند أوجست كونت

إن تحديد المفهوم العام للسياسة امر اصعب بكثير من تحديد المفهوم المتعلق بعلم الاجتماع، لان علم الاجتماع تعبير حديث وذات معنى تقني، اما علم السياسية عكس ذلك باعتباره معنى قديم جداً، فهو كثير الاستعمال حتى اصبح امراً غامضاً، فعلماء الاجتماع يستخدمون علم السياسية بصورة اكثر دقة لأنها تحلل الأنظمة وتدرس ظواهرها لتسهل نشوء التيارات والآراء المختلفة واندفاع الجماعات وتقلب المعتقدات، فهذه ألأمور تنجم عن خلق انتكاسات تؤدي إلى حدوث سلوك مشترك داخل المجتمعات، فعلم السياسية يصل إلى نظرات عامة واحداث لتقسيم الوقائع[٣٩].

والسياسة عند أوجست كونت هو إعادة بناء النظام الاجتماعي المتفكك والمنحل داخلياً، لتنفيذ وتنظيم المشاريع الخدمية والصحية والتجارية والصناعية والدينية، وذلك من المهم ان تكون إدارة المجتمع مرتبط بقيمة وتطلعات عائلاته، التي تتحد لتكون الكثرة وهذا الأمر لا يتم بالقلة والتفرد وإنما بالمجتمع[٤٠]. لذلك بالمجموع الكلي للأفراد دعا كونت إلى اصلاح المجتمع والسياسة ولابد من تغيير أوضاع المجتمع من خلال البدء بتغير اساسه، فأكد على استخدام العلم الجديد وهو علم الاجتماع، الذي يتكامل بواسطة دراسة العلاقات الاجتماعية لتغير الوضع الراهن في فرنسا[٤١].

كانت السياسة الوضعية في نهاية القرن التاسع عشر مؤثرة جداً، فاعتمدت على مبدأين أساسيين، المبدأ الأول بأن المجتمع لا يوجد بدون حكومة يستند عليها، بينما المبدأ الثاني يتطلب روح دينية يستند عليها المجتمع في اداءه السليم، حيث يكون مستقل عن القوة الدنيوية[٤٢]. فتضمن المبدأ الأول جانبان، الأول تمثل بالجانب السلبي الذي يتضمن عدم اهتمام كونت بالدولة ومفهومها، بينما الجانب الثاني الإيجابي يختص بالنظر في عمل الحياة الاجتماعية لأجل معرفة سبب وجود الحكومة، فعمل الحكومة مرتبط بالنظام التلقائي للمجتمع البشري الذي يتم تحديده عن طريق تقسيم العمل، فهذا التخصص المصاحب في تقسيم العمل عند ازدياده يؤدي إلى تدهور المجتمع حتى وان كان شرطاً للتطور والتقدم،

فلابد ان يكون هنالك حاجة إلى الحكومة في تنظيم تخصص العمل[٤٣]. وبالتالي يكون تقدم المجتمع متوقف على انقياد افراده اتجاه الحكومة، ومدى تطبق سلطتها على الافراد، فوظيفة الحكومة تحقيق التضامن الاجتماعي وحماية وحدته، فأوجست كونت درس الجوانب الأخلاقية والاقتصادية والدينية للمجتمع ونقد النظريات الأخلاقية والاقتصادية السائدة في عصره لحاجتها الماسة إلى مؤسسة مرتبة من العقائد[٤٤]. لذلك اتسم النظام السياسي للتنظيم الحكومي عند كونت بالتنظيم العلمي المتميز بالاستمرارية، فبدأ بالتنظيم الأسري وصولا إلى التنظيمات الأكثر تعقيدا، واتبع كونت لتنظيم الحكومة فكرة التخصص للوظائف التي تسعى إلى انجاز الأهداف العامة من اجل تقسيمها وتوزيعها بين التنظيمات الفرعية، وتحقيق تقدم المجتمع لما تقدمه الحكومة من حماية وأمن للمجتمع بأتباعها وممارستها للنشاطات الأخلاقية والفكرية والنشاطات المادية[٤٥]. فيؤكد كونت على هذه التنظيمات التي تبدأ من العائلة أو الأسرة وصولاً إلى الأكثر تعقيدا، وبالتالي هذه الخطوة تؤكد على بلوغ النضج السياسي من خلال مبدأ التعاون[٤٦]. لان المجتمع يصنع الفرد، فلابد للفرد ان يخضع للمجتمع، فوحدة المجتمع هي الأسرة التي تبني شخصية الفرد، وهنا تبرز شخصية كونت المحافظة[٤٧]. ويذكر ذلك كونت في كتابه الفلسفة الوضعية" ان الوحدة الاجتماعية الحقيقية هي بالتأكيد الأسرة، فالزوجين يشكلان أساسها، بحيث يمكن تصور الجنس البشري كله على انه التطور التدريجي لعائلة واحدة"[٤٨].

ومع ذلك، نظام السياسة الوضعية نجده مطابق لتصنيف كونت للعلوم، من خلال إضافة كونت علما جديد وهو علم الاخلاق ويعتبره دراسة ينتظم بموجبها الافراد والمجتمع، على أساس مبدأ العيش من اجل الاخرين، فالقوانين لها خاصية التحكم في حياة المجتمعات لأنها تريد ان تبين أي الطرق التي يمكن ان يتبعها البشرية كافة، فهو يتصف بأن قوانينها معقدة وتكون بأقل تجرداً، وهو يأتي فيما بعد علم الاجتماع بتصنيفات كونت ويعتبر اعلى مقاماً من القوانين التي يتبعها علم الاجتماع[٤٩]. فالنظام السياسي عند كونت جمهوري وهو بحد ذاته نظاماً اجتماعيا، فالقوة الفلسفية والروحية تعد كقوة لتنظيم الرأي العام، فهذه القوة تعتبر فلسفة أخلاقية تدعوا إلى التضامن والتعاون والتواصل الاجتماعي لدى الأفراد، فان القوة السياسية وحدها لا تكن كافية فالحكومة تكون أساس للتماسك الاجتماعي والتي غايتها توافق الجهود الذي يؤدي إلى المنافسة، والقيادة[٥٠]. فحرص كونت على إنقاذ المجتمع

من الفساد والاضطرابات الذي لاحظه في مجتمعه، واعتقد بان سبب هذا الفساد يرجع إلى فساد الاخلاق وبالتالي يعتبر هذا عامل مؤثر يمتد إلى أساليب طرق التفكير والفهم لدى المجتمع(٥١). فالقضاء على هذا الفساد عند كونت لا يتم الا بإتباع مبدأ أو منهج واحد بين جميع العقول(٥٢).

فكانت رؤية كونت اتجاه السياسة الوضعية على انها شمولية ورجعية(تعصبية)، وتميزت كتاباته وافكاره بأنها مناهضه للحداثة ومتماشياً مع الأساليب المعاصرة بصورة للوقت الحاضر صارمة وجادة(٥٣). لان جوهر نظريته تسعى إلى حل جميع الأزمات والالتزام بتطبيق الجانب العلمي لذلك استبدل كونت السياسات اللاهوتية التي يضعها الملك، والميتافيزيقا التي فرضها الشعب وتعويضها بالسياسة الوضعية وهي التي تخص العلماء لان الجانب العلمي قادر على حفظ وحدة المجتمع وضمانها(٥٤). فالأخلاق اساس التقدم والنظام، لأن من أدوار الهيئات(الإبداعات) الفكرية والأخلاقية هو سبب من أجل تنظيم العقول بإبداعاتها وإسهاماتها العلمية وليست الإساءة السياسية، من اجل تحقيق السعادة العامة، فالأفكار الخاصة بتنظيم الفكر تلجأ لفلسفة النظام الديني، التي يكون هدفها التوافق العالمي للإنسانية، فالدين هو دين الإنسانية فغرض الدين عند كونت تنظيم الافراد والعقول من خلال الإنجازات الأخلاقية، والإيمان هو قناعة فكرية، فكل دين ينتج عبادة بواسطة الأفعال والتضحيات والصلوات(٥٥). فالإنسانية هي الايمان والتي يضعها كونت محل مفهوم الله، ليأخذ العلم طابعا مقدسيا، فالدين يخلق روابط داخلية لربط وتنظيم الافراد والمجتمع، فالفلسفة الوضعية تعتبر فلسفة أخلاقية باعتبار الانسان ينتمي إلى هذا العالم، لذا عد كونت الانسان هو الإنسانية(٥٦).

فالإنسانية عند كونت ينبغي ان تنموا وفقاً لقوانين ولكي يتم التقدم فلا بد من توفير الظروف الملائمة، عن طريق تعديل الحياة المادية كالغذاء والتربة، وتعديل الظروف التي تخص الحياة الاجتماعية بواسطة تدبير حكومي أو اتباع تطور الحضارات واساليبها المختلفة(٥٧).

الخاتمة:

إن من أهم نتائج البحث: ـ

١- أن الجانب العقلي للعلم الوضعي أساس عند كونت لتربية العقل وهدف عام لتنظيم المجتمعات.

٢- ان كونت ربط السياسة بالعلم والأخلاق لان من خلالها يتحقق العدل والمساواة بين المجتمعات، وبالتالي لتحقيق هذا الهدف لا بد من تربية المجتمع داخليا، ويبدأ من داخل الأسرة.

٣- ان منهج أوجست كونت الإصلاحي العقلي الوضعي هو منهج تجريبي واقعي استقرائي غايتهُ القضاء على الحركات النقدية والسلبية التي تتدهور عقول الناس وتؤدي بهم إلى الهاوية لتفسد اخلاقهم.

٤- ان الوضعية عند أوجست كونت تعتبر منهج قائم على ما هو واقعي وليس خيالي أو اسطورة وانما منهج تجريبي واقعي.

هوامش البحث

(١) ينظر: ما شيري، بيار، كونت والفلسفة والعلوم، ترجمة: د. سامي أدهم، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات، بلا مكان، ١٩٩٤م، ص ١١٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص١١٧ - ١١٨.

(٣) ينظر: ما شيري، بيار، المصدر السابق، ص ١١٨ - ١١٩.

(٤) ينظر: كعباش، د. رابح، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، ص١٥.

(٥) ينظر: ما شيري، بيار، كونت الفلسفة والعلوم، ص١١٩.

(٦) ينظر: لشهب، د. حميد، دائرة فينا (الوضعية المنطقية) نشأتها وأسسها المعرفية التي قامت عليها، ص٦٨.

(٧) ينظر: إبراهيم، د. زكريا، مشكلة الفلسفة، بلا طبعة، مكتبة مصر، الفجالة ـ القاهرة، بلا تاريخ، ص٣٣ ـ ٣٤.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٦ - ٣٧.

(10)Auguste, C. Course of Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 1). London: Chapman. (2012). P. 39-50.

(11) Morley, J. Critical Miscellanie. (Vol. 3), Essay 10. London: Macmillan and Co. (2009). P. 366.

(١٢) ينظر: بريل، ليفي، فلسفة أوجست كونت، ص٤٩ - ٥٠.

(١٣) ينظر: شاهين، إلهام محمد فتحي محمد، الفلسفة الوضعية عند أوجست كونت واسباب ظهورها، مصدر سابق، ص٦٩٥.

(14) Morley, J. Critical Miscellanie. (Vol. 3), Essay 10. London: Macmillan and Co. (2009). p. 366

(١٥) ينظر: فال، جان، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، مصدر سابق، ص٩٠.

(١٦) ينظر: كرم، يوسف تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٣٢٢.

(١٧) ينظر: فال، جان، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، ص٩٦

(١٨) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(١٩) ينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٣٢١.

(20) Morley, J. Critical Miscellanie. (Vol. 3), Essay 10. London: Macmillan and Co. (2009). P. 366-363.

(21) Auguste, C. The Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 1). London: Batoche Books. (2000). P.32.

(٢٢) ينظر: التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، ص ٨٨.

(23) Auguste, C. Course of Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 1). London: Chapman. (2012). P. 50.

(٢٤) ينظر: الجوهري، د. عبد الهادي، تاريخ الفكر الاجتماعي، ص١١٢ - ١١٣.

(٢٥) ينظر: الجوهري، د. عبد الهادي، تاريخ الفكر الاجتماعي، ص ١١٥.

(٢٦) ينظر: كعباش، د. رابح، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص٢٤.

(٢٧) ينظر: بريل، ليفي، فلسفة أوجست كونت، ص٧٩.

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٩) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٣٠) ينظر: المصدر نفسه، ص٨٠.

(٣١) ينظر: عبد المعطي، د. فاروق، أوجست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٣م، ص ٩٨.

(32) Auguste, C. The Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 1). London: Batoche Books. (2000). P.31.

(٣٣) ينظر: كانغيلام، جورج، دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها، ترجمة: د. محمد بن ساسي، مراجعة: د. محمد محجوب، ط١، المنظمة العربية للترجمة والنشر، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٧م، ص١٥٩.

(34) Morley, J. Critical Miscellanie. (Vol. 3), Essay 10. London: Macmillan and Co. (2009). P. 364.

(٣٥) ينظر: علي، د. ماهر عبد القادر محمد، نظرية المعرفة العلمية، ص٢١.

(٣٦) ينظر: الجابري، د. محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم دراسات ونصوص في الإيبستيمولوجيا المعاصرة، المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي، ج٢، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٢م، ص٦٨.

(٣٧) ينظر: بريل، فلسفة اوجست كونت، ص٢٣٥.

(٣٨) ينظر: التيمومي، د. الهادي، المدارس التاريخية الحديثة، ص٨٨.

(٣٩) ينظر: أسعد، د. محمد فايز عبد، الأسس النظرية لعلم الاجتماع السياسي، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٨م، ص٢٧.

(٤٠) ينظر: المومني، فاطمة، الاخلاق الاجتماعية عند اوجست كونت، مجلة الدراسات الاكاديمية، المجلد ٣، العدد٤، تونس، ٢٠٢١م، ص٢٠٣.

(٤١) ينظر: بن موسى، محمد، وشبوب، محمد، منهجية كتابة التاريخ عند أوجست كونت، ص٣٤٥.

(42) Auguste, C. Course of Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 2). London: Chapman. (2012). P. 205.

(43) Auguste, C. Course of Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 2). London: Chapman. (2012). P. 277.

(٤٤) ينظر: الغريب، د. عبد العزيز بن علي، نظريات علم الاجتماع تصنيفاتها اتجاهاتها وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة، ط١، دار الزهراء للنشر، الرياض، ٢٠١٢م، ص٩٠.

(٤٥) ينظر: عبد الرحمن، د. عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، ص١٥٠.

(٤٦) ينظر: المصدر نفسه، ص١٥١.

(٤٧) ينظر: زايد، د. احمد، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، ص٨٠.

(48) Auguste, C. Course of Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 2). London: Chapman. (2012). P. 132.

(٤٩) ينظر: كريون، اندريه، تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى حتى العصر الحديث، ترجمة: نهاد رضا، ط١، منشورات عويدات، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٢م، ص٣٣٠.

(٥٠) المومني، فاطمة، الاخلاق الاجتماعية عند اوجست كونت، ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٥١) ينظر: الجوهري، د. عبد الهادي، تاريخ الفكر الاجتماعي، ص١١٢.

(٥٢) ينظر: عبد السلام، د. طارق الصادق، والشريدة، خالد عبد العزيز، قضايا في اسلمة العلوم الاجتماعية علم الاجتماع انموذجاً، ص١٨.

(53) Auguste, C. Course of Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 2). London: Chapman. (2012). P. 429.

(٥٤) ينظر: مولف، الطاهر، العقل الوضعي عند أوجست كونت، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، ٢٠٠٧م ـ ٢٠٠٨م، ص١٨٠.

(٥٥) ينظر: ينظر: المومني، فاطمة، الاخلاق الاجتماعية عند اوجست كونت، ص٢٠٤ـ ٢٠٥.

(٥٦) ينظر: المومني، فاطمة، الاخلاق الاجتماعية عند اوجست كونت، ص٢٠٩.

(٥٧) ينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص٣٣٧.

قائمة المصادر

١. إبراهيم، د. زكريا، مشكلة الفلسفة، بلا طبعة، مكتبة مصر، الفجالة ـ القاهرة، بلا تاريخ، ص٣٣ ـ ٣٤.

٢. أسعد، د. محمد فايز عبد، الأسس النظرية لعلم الاجتماع السياسي، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٨م.

٣. برهييه، اميل، تاريخ الفلسفة، ترجمة: جورج طرابيشي، ج٦، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.

٤. بن موسى، محمد، وشبوب، محمد، منهجية كتابة التاريخ عند أوجست كونت، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران ـ المجلد ١٠، العدد ١، ٢٠٢١م

٥. التيمومي، د. الهادي، المدارس التاريخية الحديثة، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان ـ بيروت، ٢٠١٣م.

٦. جوهري، د. عبد الهادي، تاريخ الفكر الاجتماعي، بلا طبعة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٩م.

٧. الجابري، د. محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم دراسات ونصوص في الإيبستيمولوجيا المعاصرة، المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي، ج٢، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٢م.

٨. زايد، د. احمد، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

٩. شاهين، إلهام محمد فتحي محمد، الفلسفة الوضعية عند أوجست كونت واسباب ظهورها، مصدر سابق، ص٦٩٥.

١٠. الشهب، د. حميد، دائرة فينا (الوضعية المنطقية) نشأتها وأسسها المعرفية التي قامت عليها.

١١. عبد الرحمن، عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، بلا طبعة، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس ـ الاسكندرية، ٢٠٠٦م.

١٢. عبد الرحمن، عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، بلا طبعة، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس ـ الاسكندرية، ٢٠٠٦م،

١٣. عبد السلام، د. طارق الصادق، والشريدة، خالد عبد العزيز، قضايا في اسلمة العلوم الاجتماعية علم الاجتماع انموذجاً.

١٤. عبد المعطي، د. فاروق، أوجست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٣م.

١٥. علي، د. ماهر عبد القادر محمد، نظرية المعرفة العلمية، بلا طبعة، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٥م.

١٦. الغريب، د. عبد العزيز بن علي، نظريات علم الاجتماع تصنيفاتها اتجاهاتها وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة، ط١، دار الزهراء للنشر، الرياض، ٢٠١٢م.

١٧. فال، جان، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، ترجمة: الأب مارون خوري المخلص، ط١، منشورات عويدات، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٨م.

١٨. كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، بلا طبعة، كلمات عربية للطباعة والنشر، مدينة نصر ـ القاهرة، ٢٠١٢م.

١٩. كريون، اندريه، تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى حتى العصر الحديث، ترجمة: نهاد رضا، ط١، منشورات عويدات، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٢م.

٢٠. كعباش، د. ربح، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، بلا طبعة، مخبر علم اجتماع الاتصال، قسنطينة، ٢٠٠٧م.

٢١. كانغيلام، جورج، دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها، ترجمة: د. محمد بن ساسي، مراجعة: د. محمد محجوب، ط١، المنظمة العربية للترجمة والنشر، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٧م.

٢٢. ما شيري، بيار، كونت والفلسفة والعلوم، ترجمة: د. سامي أدهم، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات، بلا مكان، ١٩٩٤م.

٢٣. مولف، الطاهر، العقل الوضعي عند أوجست كونت، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، ٢٠٠٧م ـ ٢٠٠٨م.

٢٤. المومني، فاطمة، الاخلاق الاجتماعية عند اوجست كونت، مجلة الدراسات الاكاديمية، المجلد ٣، العدد٤، تونس، ٢٠٢١م.

قائمة المصادر الإنكليزية:-

25. Auguste, C. Course of Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 1)and H. (Vol. 2). London: Chapman. (2012).

26. Morley, J. Critical Miscellanie. (Vol. 3), Essay 10. London: Macmillan and Co. (2009).

27. Auguste, C. The Positive Philosophy. Martineau, H. (Vol. 1). London: Batoche Books. (2000).